اعلان الجمهورية في دولة جنوب أفريقيا والخروج من الكومنولث

Republic's declaration in South Africa and the exiting of Commonwealth

أ.د وفاء كاظم ماضي الكندي
Prof. Dr. Waffa' Kaghim Madhi Al- kindi

أحمد صالح حذية المعموري
Researcher. Ahmed Salih Hithye El ma'moori

البريد الكتروني : **aa8696823@gmail.com**

المستخلص:-

يتناول هذا البحث موضوع تحول إتحاد جنوب إفريقيا إلى جمهورية بانسحابها من رابطة دول الكومنولث, بعد أن فشلت مساعي الحكومة في البقاء داخل الرابطة, نظراً لسياسة التمييز العنصري المتبعة في جنوب إفريقيا والتي تمثل إحراجاً كبيراً للدول الأعضاء وتحالف المثل العليا والمبادئ التي تقوم عليها الرابطة.

وقد شغلت تلك القضية الرأي العام والأحزاب السياسية ووسائل الاعلام منذ نهاية الحرب العالمية الثانية, نظراً لارتباطها بقضايا عدة تشمل سياسة جنوب إفريقيا الخارجية وعلاقاتها بالدول المختلفة, والحفاظ على استقلالها السياسي والاقتصادي ولارتباطها بالقضايا الداخلية المتمثلة في هاجس المحافظة على هيمنة العرق الأبيض والصراع بين الأحزاب السياسية على تسنم السلطة.

أبرز البحث وجهات نظر الحزبين الرئيسيين في جنوب إفريقيا : الحزب الوطني الحاكم والمؤيد لإعلان الجمهورية والحزب المتحد المعارض لخطوة التحول, والأسباب الكامنة خلف موقفيهما المتعارضين, ومضي الحزب الوطني في إعلان الجمهورية رغم بعض المحاذير التي تعوق ذلك التحول .

الكلمات الافتتاحية: جمهورية جنوب إفريقيا – رابطة الكومنولث – التمييز العنصري.

Abstract:-

This research deals with the issue of the union of South Africa into a republic by its withdrawal from the Commonwealth of Nations, after the government's efforts to remain within the League failed This general and main issue, the political and the political singles since the end of the World War, and confronted it in common issues, as well as its political and economic independence in internal issues, obsessed with maintaining the political arena and the conflict seizing power Views of the views of the two main parties in South Africa: the ruling national party in support of the declaration of the republic and the United Party opposing a move, and the reasons behind their opposing positions. The National Party proceeded with the republic despite the caveats that. hinder this fate,

Key words: Republic of South Africa - Commonwealth of Nations – Apartheid

المقدمة

مثلت قضية تحول جنوب إفريقيا إلى جمهورية إحدى أهم القضايا التي شغلت الرأي العام في جنوب إفريقيا والأحزاب السياسية, بعد الحرب العالمية الثانية, وكانت إحدى القضايا التي استغلتها الأحزاب في حملات الانتخابات عام ١٩٤٨و١٩٥٢و١٩٥٨. وكان اتحاد جنوب أفريقيا قد قام عام١٩١٠ ومنحت الحكومة البريطانية الاستقلال الام لاتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩٣١, لكن ذلك الاستقلال كان مشروطاً بأن يكون ضمن رابطة الكومنولث Commonwealth البريطاني. وكان موقف الحزبين الرئيسيين في جنوب إفريقيا من هذه القضية مختلفاً, فقد أيد الحزب الوطني الذي يمثل البيض المنحدرين من أصل هولندي ويتكلمون اللغة الأفريكانية الهولندية- قيام الجمهورية, ودعوا إليها, في حين عارض الحزب المتحدUP - الذي يمثل البيض المنحدرين من أصول بريطانية ويتكلمون اللغة الإنكليزية – قيام الجمهورية, وحذروا منها.

وكان لكل من الحزبين أسبابه في التأييد أو الرفض, رغم أنهما متفقين على ضرورة الحفاظ على سيادة العرق الأبيض أزاء بقية الأعراق المكونة لسكان جنوب إفريقيا.

وبرغم معارضة الحزب المتحد لقيام الجمهورية, إلا أنه وافق بشرط أن يتم هذا التحول مع بقاء جنوب إفريقيا داخل رابطة دول الكومنولث التي تديرها الامبراطورية البريطانية, يبدو أن سياسة التمييز العنصري (الأبارتهيد) التي تتبعها الحكومات المتعاقبة في جنوب أفريقيا – والتي تلقي بظلالها على مجمل القضايا داخل وخارج جنوب إفريقيا – حالت دون بقاء جنوب أفريقيا ضمن رابطة الكومنولث في حال تحولها إلى جمهورية, مما استدعى انسحابها من الكومنولث وإعلان الجمهورية عام ١٩٦١.

ونظراً لقلة المصادر الخاصة بموضوع البحث, بل الخاصة بتاريخ جنوب إفريقيا في المكتبة العربية, فقد استعان الباحث بمصادر أجنبية متنوعة, شملت : الوثائق والرسائل والأطاريح والكتب ومواقع شبكة المعلومات (الانترنيت).

وانسجاماً مع منهج البحث العلمي, جاءت الدراسة بمقدمة وخاتمة وثلاث محاور. تناول المحور الأول قضية تحول اتحاد جنوب إفريقيا إلى جمهورية, أما المحور الثاني فتشمل الاستفتاء على الجمهورية ١٩٦٠, واختص المحور الثالث بمؤتمر وزراء الكومنولث ١٩٦١ وانسحاب جنوب أفريقيا .

أولاً: قضية تحول اتحاد جنوب إفريقيا إلى جمهورية :

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وبالتحديد بعد عام ١٩٤٨، أصبح للجمهوريين الكلمة العليا في جنوب أفريقيا، وقد انتهج الافريكانز سياسة مؤيدة للاتجاه العام في جنوب افريقيا والمؤيد قيام الجمهورية في البلاد، وكان الحزب الوطني (National Party)[١] , وهو المتحدث الرسمي باسم الأفريكانز- في توسع دائم سواء على مستوى أعضاء الحزب أو على مستوى أعضائه في البرلمان [٢]، وقد انشغلت قيادة الحزب الوطني بأمور عديدة في الوقت نفسه لا سيماً بعد وصولها إلى السلطة في البلاد، ونتج عن ذلك ضعف الحزب في قيادة البلاد، مما أدى إلى اتباع نيكولا كريستيان هافنغا(Nicolaas Christiaan Havenga)[٣] و دانيال فرانسوا مالان ([٤](D . Francois Malan سياسة تعزز من قبضة الحزب على السلطة في البلاد، وقد أصبح الحزب بعد كل ذلك في غاية الحذر من القضايا العامة في البلاد والتي كان أهمها قضية الجمهورية.

منحت الحكومة البريطانية في عام ١٩٣١, الاستقلال التام لاتحاد جنوب أفريقيا، ولكن الاستقلال كان مشروطاً بأن يكون ضمن رابطة الكومنولث [٥](Commonwealth)البريطاني، ومهما يكن من آمر تحالف جان كريستيان سميتس (Jan

---

[١]الهوامش:

– هو الحزب الحاكم في البلاد . تشكل عام ١٩١٤ بزعامة الجنرال هيرتزوج بعد انشقاقه عن حزب جنوب أفريقيا الذي تأسس عام ١٩١٢ برئاسة لويس بوثا (Louis Botha), وسميتس , وتلقى الحزب الوطني دعمًا وتأييداً من الافريكانزر (Afrikaner) بعد رفع شعاره الشهير (جنوب أفريقيا أولاً). ومثل الحزب البرجوازية الأفريكانية الصغيرة ومعظم قياداته تنتمي إلى هذه الطبقة البرجوازية . أثرت ظروف الحرب العالمية الثانية على هذه الطبقة من خلال زيادة الضغط على الزراعة وزيادة عدد السكان في الريف , فضلا عن القيود والعراقيل التي تعوق ازدهارهم وتقدمهم , لأنها كانت خاضعة لمصالح المتحدثين باللغة الانكليزية , مما دفع الأفريكانزر للهجرة الى المدن الحضرية , لذلك كان هدف الحزب الوطني مواجهة الطبقة الرأسمالية التي يمثلها الحزب المتحد للمزيد ينظر : موسى مخول , موسوعة الحروب والازمات الاقليمية في القرن العشرين افريقيا , بيسان للنشر والتوزيع والاعلام , بيروت , ٢٠٠٧ ,ص ٣٥٠ .

[٢] – جديون س . وير , تاريخ جنوب افريقيا , ترجمة : عبد الرحمن عبد الله الشيخ , دار المريخ للنشر ، ص٢٣١.

[٣] – نيكولا كريستيان هافنغا (١٨٨٢ – ١٩٥٧) : زعيم سياسي أفريكاني , ولد في الأول من حزيران في اورانج , نشأ في عائلة فقيرة , فلم يكمل دراسته , لكنه عاد إليها وأكمل القانون وانضم إلى حزب جنوب أفريقيا عام ١٩١٠ , وانتخب عضواً في البرلمان الوطني ١٩١٥ , وسرعان ما أكتسب شهرته لخبرته المالية , وتولى منصب وزير مالية مرتين الاولى (١٩٢٩ – ١٩٣٤) والثانية (١٩٤٨ – ١٩٥٤) ونائب رئيس مجلس الوزراء. وتزعم حزب الأفريكاني حتى وفاته في ١٣ آذار عن عمر ٧٤ عاما . للمزيد ينظر : John Hatch , The Dilemma of South Africa , London , Library Universal , p p 39 – 81 . https://en.wikipedia.org.

[٤] – دانيال فرانسوا مالان (١٨٧٤ – ١٩٥٩): الزعيم السياسي لجنوب إفريقيا ,ولد في ٢٢ حزيران في مدينة الكيب درس في مدرسة فيكتوريا ودرس اللاهوت في الكنيسة الهولندية الاصلاحية , حصل على شهادة الماجستير في الفلسفة من جامعة فيكتوريا , والدكتوراه في العلوم الدينية من جامعة اوترخت في جنوب افريقيا عام ١٩٠٥ , بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى ليصبح رئيس تحرير صحيفة أفريكانير القومية , وكان من دعاة القومية الأفريكانية , وانتخب للبرلمان في عام ١٩١٨. خدم (١٩٢٤–١٩٣٣) وزيرا للداخلية ، والصحة العامة ، والتعليم في مجلس الوزراء , تولى رئاسة الحكومة الاتحادية (١٩٤٨– ١٩٥٤) , انتخب ضمن برنامج الفصل العنصري , وكان المسؤول الاول عن معظم تشريعات الفصل العنصري , توفى ٧ اشباط عن عمر ٨٥ عاما . للمزيد ينظر : Lindie Korf , D.F Malan : apolitical biography , PhD thesis , unpublished , University of Stellenbosch , 2010 .

[٥] – أطلق تعبير الكومنولث commonwealth في القرن التاسع عشر على مجموعة الدول الداخلة في اطار الامبراطورية البريطانية، سواء المستقلة منها او غير المستقلة، وتربطها ببريطانيا رابطة ما، كالولاء من الناحية الشكلية للتاج البريطاني، او

[٦] (Christian Smuts و جميس باري مونيك هيرتزوج ([٧](James Barry Munnik Hertzogفي عام ١٩٣٤, بغرض السعي لتحقيق مصالح البيض في الداخل، وعلى الرغم من هذا التعاون إلا أنه كان بينهما خلافات كثيرة حول السياسة

تمتع بريطانيا فيها بامتيازات معينة كحق الحماية البحرية، او حق الفيتو، او استيراد بعض منتجاتها، والكومنولث لا يعتبر هيئة فيدرالية لعدم وجود جهاز مركزي مشترك، ولا تحالفاً لعدم وجود التزامات محددة توافق عليها الاطراف المعنية، كما ان الكومنولث ليس شركة مساهمة كلاً له حقوق وعليه التزامات لكن يمكن اعتبارها كأسرة بينها التزامات غير محددة، وكل عضو فيها يحكم نفسه بنفسه ومستقل من الناحية العملية، وكثيراً ما يختلفون حول السياسة ، كما لا توجد سلطة مركزية والتعاون بينهم اختياري يتخذ عدة صور كمؤتمرات دورية وتبادل المعلومات عن طريق مكتب علاقات الكومنولث .. الخ .انظر:- دنيس اوستن، افريقيا الغربية والكومنولث، ترجمة المكتب التجاري ، د.م ، ١٩٥٧، ص ص ١٣١ – ١٥٦ ؛ صادق حسن السوداني , دائرة معارف التاريخ الحديث والمعاصر الموجزة , مطبعة جعفر العصامي , بغداد, ٢٠١٨ , ص ص ٢٠٥- ٢١٠ .

[٦] جان كريستيان سميتس (١٨٧٠-١٩٥٠) , من الشخصيات البارزة في جنوب افريقيا , ولد في ٢٤ ايار لأب هولندي وأم ألمانية , في كيب تاون بدأ الدراسة في سن الثانية عشرة ١٨٨٢ – ١٨٨٨ , بعدها التحق بجامعة فيكتوريا ستيلينبوش للدراسة العلوم والادب ١٨٨٩- ١٨٩١ , وانتقل الى جامعة كامبريدج البريطانية للدراسة المزدوجة الاولى القانون ١٨٩٢ – ١٨٩٤ , والثانية دراسة في تطوير الشخصية ١٨٩٥ – ١٨٩٦ , تزوج من ايزي كريج عام ١٨٩٧ , عمل محامي لدولة جنوب افريقيا ١٨٩٨- ١٩٠٦ في كيب تاون وجوهانسبرغ , وزيرا للداخلية والتعليم لمستعمرة ترنسفال ١٩٠٧ – ١٩٠٩ , ومندوب ترنسفال في اتفاقية اتحاد جنوب افريقيا ١٩٠٩ – ١٩١٠ , وزيرا للداخلية والدفاع ومناجم الاتحاد ١٩١٠ – ١٩١٥ , وزير الدفاع والمالية ١٩١٥ – ١٩١٩ قادة حملة عسكرية ضد ألمانيا في غرب اتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩١٦ -١٩١٧ , مندوب جنوب افريقيا توقيع اتفاقية السلام ١٩١٩ , رئيس الوزراء ووزير دفاع ووزير الشؤون الدينية الاتحاد ١٩١٩ -١٩٢٤ , تزعم المعارضة لحكومة القوميين الأفريكانرز ١٩٢٤ – ١٩٣٣ , نائب رئيس الوزراء ووزير العدل ١٩٣٣- ١٩٣٩ , رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع والخارجية ١٩٣٩ – ١٩٤٨ , وتزعم المعارضة مرة اخرى لحكومة الأفريكانرز ١٩٤٨ – ١٩٥٠ حتى وفاه الاجل بمزرعة دورنكلوف ايرين , في ١١ ايلول , عن ٨٠ عاما . للمزيد ينظر : Kenneth Ingham , Jan Christian Smuts; The Consience of South African , United States America (Now York , Congress Cataloging , ١٩٨٦) .

[٧] – جميس باري مونيك هيرتزوج (١٨٦٦ – ١٩٤٢) , سياسيً وجنديً أفريكاني تعود جذوره إلى أسرة المانية نازحة الى جنوب افريقيا , ولد في ٦ نيسان بمدية الكيب , تلقى تعليمه في كلية فيكتوريا , وبعدها ذهب الى هولندا لإكمال دراسته في مستردام وحصل على الدكتوراه في القانون في ١٢ تشرين الثاني ١٨٩٢ , ومارس المحاماة في بريتوريا حتى عام ١٨٩٥ , وشغل منصب رئيس المحكمة العليا لولاية أورانج الحرة . وفي حرب البوير حصل على رتبة جنرال ومساعدا للقائد العام القوات في ولاية اورنج الحرة , وكان من المشاركين في معاهدة فيرنيك , وقاتل من أجل الاعتراف باللغة الأفريكانية على قدم المساواة مع الانكليزية , وتولى رئاسة الوزراء لاتحاد جنوب افريقيا (١٩٢٤- ١٩٣٩) , وكان مسؤولاً عن معظم السياسات التمييزية ومنها استبعاد الافارقة من الوظائف الماهرة وانشاء نظام إداري منفصل للأفارقة , توفى في ١٢ تشرين الثاني . للمزيد ينظر : .Nancy L. Clark and William H . Worger , South Afica : The Rise and Fall of Apartheid Second Edition , edition 2,Now York , Routledge , 2013 , p20 ; https://en.wikipedia.org .

الخارجية، والتي كانت آنذاك تسيطر عليها بريطانيا في إطار الكومنولث البريطاني [٨], وكان هناك من يعتقد ان مصالح البلاد تكمن في العمل مع بريطانيا أمثال سميتس، ولكن تبين العكس , فبعد دخول جنوب افريقيا الحرب إلي جانب الحلفاء حدثت انشقاقات بين الافريكانرز، وقد وجه هيرتزوج رساله في تموز ١٩٤٠, إلي رئيس الوزراء سميتس مفادها التخلي عن مساعدة بريطانيا في الحرب[٩] ، في الواقع تسبب ذلك عدم الارتياح في العلاقات البريطانية وجنوب أفريقيا لأن هيرتزوج تعامل معها بطريقة " القومية الجنوب أفريقية " بعد رفع شعار ((جنوب أفريقيا أولاً , وعليها أن تبحث عن هويتها في العالم لأن الاتحاد إعتاد على مفهوم السياسة الخارجية للاتحاد يجري ببساطة ... في لندن)) [١٠], كما طالب مالان بقيام الجمهورية في جنوب أفريقيا كطريق وحيد للتخلص والاستقلال عن الإمبراطورية البريطانية .[١١]

وقد اقتنع كل أعضاء الحزب الوطني بان الانفصال عن التاج البريطاني هو التصرف الأمثل، وأن خيار الجمهورية يعد الشكل الأمثل لها، خصوصاً لتوافقها مع طموحات الوطنيين في البلاد، والجمهورية هي الضمان الوحيد لعدم انسياق البلاد في حروب أخرى مع بريطانيا[١٢]، ويرى بعض الساسة الافريكانرز أن مشاركة جنوب افريقيا في الحرب مع بريطانيا كان بسبب ارتباطها في الكومنولث البريطاني وأن هذا الأمر لم يكن مجرد صدفة [١٣] . الأمر الذي نتج عنه الانشقاق داخل صفوف الأفريكانرز، واعتقد سميتس أنه سوف يكون آمناً نسبياً في البرلمان والذي سبب له خلال مدة الحرب عداءً علنياً، ففي انتخابات عام ١٩٤٣, صوت ٦٥٠ ألف شخص لصالح سميتس و٣٥٠ ألف ضده، وهذا ليس لأن القوميين كانوا أكثر صخباً، ولكن لأنهم أدركوا أنه لا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال زيادة الدعم الذي كان مستمداً من المؤسسات السياسية الافريكانية .[١٤]

شرع الحزب المتحد([١٥]United Party) ومن أجل تحقيق الدوافع الآنفة الذكر في دعم مسألة النظام الجمهوري داخل الكومنولث بعد انتهاء انتخابات عام ١٩٤٣، بهدف استرضاء مؤيدي النظام الجمهوري من جهة، وتشجيع البعض في الحزب الوطني على تسليط الضوء على الانفصال عن الكومنولث من جهة أخرى، وخشي أنصار مالان من أن يؤدى الخلاف الجمهوري إلى تفاقم التوتر بين الأشخاص الذين يتحدثون اللغة الإنجليزية والأشخاص الذين يتحدثون اللغة الأفريكانية، وإلى تقويض الجهود التي تهدف إلى اضفاء الطابع المؤسسي على نظام الفصل العنصري، وعلى أي حال فقد كانت قيادة الحزب تخشى من الخلاف في مسألة الاستفتاء على الجمهورية خارج الكومنولث مما يعني الهزيمة، لذا فقبول تطبيق الجمهورية داخل الكومنولث يعني ازدواجية النهج الذي تتبعه قيادة الحزب تجاه النظام الجمهوري .[١٦]

كانت بريطانية تمتلك امبراطورية شاسعة بعد نهاية الحرب العالمية الثاني عام ١٩٤٥, وتعمل جنباً الى جنب مع الكومنولث الذي يعد ملتقى حكومات البيض، وهي أعطت للعضوية فيه وضعاً دولياً، وكان سميتس يأمل في أن تملك حكومة جنوب أفريقيا زمام المبادرة في بناء المركز الثالث لقوة العالم، ومن أجل أن يصل إلى ذلك كان امامه طريقان الأول الكومنولث والثاني أوروبا الغربية ، ورأى سميتس أن المجموعة البريطانية المتناثرة عبر البحار تقف كقوة عظمى ثالثة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي، وأما الكومنولث فيقف كالصخرة لبناء النظام دولياً، ونشأت مجموعة القوى الوسطى من خلال ربط الكومنولث ببعض دول أوروبا الغربية، وبذلك تكون جنوب أفريقيا مساوية لمجموعة الأمن في العالم على مثلث القوة فضلا عن احتمال وجود ميزة أخرى للكومنولث وهى امتداد نفوذ الاتحاد عبر افريقيا، وكذلك الطموحات التوسعية

---

[٨] - - Valma Rab Hawkbs, South Africa s Withdrawal from the Commonwealth: A Responsb to Multi – Racialism ? ،Political Science ، Master Thesis published ، University of Tasmania , 1968 ,p.41

[٩] - Lawrence Freedman and others, South Africa s Foreign Policy, British, University Press, , 1995, p.14.

[١٠] - - Deon Geldenhuys , The Diplomacy of Isolation South Afican Foreign Policy Making , St. Martin's Press , New York , 1984 , p. 7.

[١١] - Lawrence Freedman and others, OP .Cit , p14.

[١٢] - ابراهيم احمد نصر الدين، حركات التحرير الافريقي في مواجهة النظام السياسي لجنوب افريقيا، مطبعة اكتشاف، مصر، ص ٣٩.

[١٣] - - Valma Rab. Hawkbs, OP, Cit, p56.

[١٤] - - Ibid p57.،

[١٥] - كان الحزب المتحد نتاجا للأزمة السياسية الناجمة عن الكساد الاقتصادي عام ١٩٣٣ , والذي أدى الى تحالف حزب جنوب أفريقيا (حزب ستمس والحزب الوطني حزب هيرتزوج), الذي كان يأمل في تشكيل ائتلاف من الأفريكانرز الذين هيمنوا على الحزب الوطني , ومن حزب جنوب افريقيا الناطقين باللغة الانكليزية , وكلا الطرفين يؤيدان التفوق الابيض في جنوب أفريقيا .للمزيد ينظر : T.R.H.Davenport,, South Africa: A Modern History; Johannesburg, 1977 , p ٢٢

[١٦] - Gary Sussman , The Referendum in F.W. De Klerk s war of Manoeuvre : An Historical Institutionalist account of the 1992 Refeendum , PhD thesis , unpublished , London university , Faculty of Political and Economic Sciences , 2003, p.186 .

للانتقال شمالاً إلى وسط وشرق أفريقيا سوف توفر أداة لتحقيق التماسك بين أجزاء من جنوب افريقيا والتي تنتمي بعضها إلى بعض من أجل مستقبل مستقر في قارة أفريقيا .[١٧]

وترك ذلك إشارة مباشرة على أن بريطانيا مفتاح قوة الكومنولث ومن المهم أن نلاحظ اعتقاد حكومة جنوب أفريقيا بأن الكومنولث مجرد مجموعة من العلاقات الثنائية مع بريطانيا، وقد كانت تتجاهل تكوين علاقات مع الدول المنضمة إلى الكومنولث حديثاً [١٨], ومن أجل فهم الحقيقة من جميع الجوانب في الحملة التي سبقت الانتخابات عام ١٩٤٨ ، رأى كل من حزب العمل ومالان أنه يجب التخفيف من دعاية الجمهورية وتم التأكيد في حملته الرئيسية على الخطر الاسود [١٩], وعلى أي حال فإن متابعة قضية الجمهورية تؤدي إلى الانتقاص من برنامج الحزب الوطني الخاص بالتمييز العنصري، مع الادراك جيداً ان انتصار ١٩٤٨ لم يكن لتطبيق الجمهورية، بل من أجل تأمين وجود الحزب الوطني في السلطة، الذي مركزه كان ضعيفاً ومهمشاً، وهذه أدلة كافية على ضرورة توخي الحذر، وحقيقة أن مالان لا يستطيع تحمل مسؤولية انعاش الجمهورية في هذه المرحلة .[٢٠]

قلل مالان من شأن قضية الجمهورية، وحَذَّرَ من أنها سوف تقود آفاق الحزب الانتخابية، مما قد يفسح المجال أمام الحزب المتحد للقيام بتدمير سياسات الفصل العنصري . وبدلاً من أن يقوم الحزب الوطني في حملته الانتخابية بالتركيز على قضية الجمهورية قام بتسليط الضوء على القضايا العرقية وتهديد الشيوعية، إذ سعى إلى احراز تقدم في الدوائر الانتخابية الحضرية، وأشار الحزب إلى أن التحدي لم يعد في المناطق الريفية بل في الدوائر الحضرية، وضح مالان ذلك للجمهور في خطاب القاه في بورت اليزابيث , بأن الحزب المتحد يقوم بتخويف الناخبين على أساس ما قام به الحزب حول قضية الجمهورية بمجرد فوزه في الانتخابات، ولذلك استمرت التحديات التي تواجه الحزب الوطني في اختراق المناطق الحضرية دون أن يتخلى عن قاعدته الريفية .[٢١]

كانت الحكومة الجديدة برئاسة مالان الأولى في تاريخ الاتحاد تتألف بالكامل من وزراء أفريكانز والتي جعلت منهم اسياد في جنوب أفريقيا , وأعلن أنه ((سيتم تأسيس الجمهورية عندما يكون الوقت قد حان))، إلا أن النقاشات حول رغبة الجمهورية أعطت الطريق لاعتبارات الوسائل التقنية لكيفية تحقيقها, إلا هذا هو الموقف , والسؤال هو فقط كيف ومتى ((موضوع أن جمهورية جنوب أفريقيا ستحل الصراع العرقي الداخلي الذي لن يحل أبداً ... بينما يتم التعرف على الجسد السياسي في جنوب إفريقيا شكلها الأصلي من الحكومة))[٢٢]. أن سياسة الحزب الوطني هي تأسيس جمهورية مفصولة عن الامبراطورية البريطانية أو التاج البريطاني.

أدى تطور العلاقات مع بريطانيا ومنذ عام ١٩٥٣, كوسيلة الأكثر وضوحاً لضمان بقاء البيض وتم التعامل مع الموضوعات الخاصة بالكومنولث من خلال المناقشات الاتية وهي :

١- يجوز لجنوب إفريقيا كجمهورية البقاء في داخل الكومنولث .
٢- تسمح عضوية الكومنولث لجنوب افريقيا التمتع بحرية أكبر .
٣- أن توحّد جمهورية جنوب افريقيا بشكل أساسي .
٤- إن إنشاء جمهورية سوف يتم تعزيز المجتمع الأبيض .
٥- من حق جنوب أفريقيا الانسحاب من الكومنولث بمجرد أن تفوق عيوب العضوية .[٢٣]

كان أعضاء الحزب المتحد المتحدثون باللغة الإنجليزية يعبرون عن نواياهم تجاه النظام الجمهوري على أساس انه من أسوأ الأنظمة في العالم، لذا فقد رأوا أن النظام الجمهوري ليس في مصلحة جنوب افريقيا، وحاولوا توصيل هذه الأفكار الى أطياف الشعب المختلفة، اما فيما يتعلق بتطبيق النظام الجمهوري فستسبقها مرحلة انتقالية، ولإيضاح المسألة بصورة أكبر فقد طرح أحد أعضاء الحزب المتحد في خطبة في البرلمان في الثالث والعشرين من حزيران ١٩٥٤, استفسارات وهي:

١- ما هو المكسب من الدخول في النظام الجمهوري؟
٢- كيف يتم تحقيق ذلك؟
٣- على أي أساس تقوم الجمهورية ؟
٤- ماذا سيكون موقف العالم الخارجي؟

---

[١٧] - . Lawrence Freedman and others, OP.Cit., p.19.

[١٨] - Peter Henshaw, South Africa and the Commonwealth, international update, 2017, p.2.

[١٩] - Valma Rab. Hawkbs, op, Cit, p. 58.

[٢٠] - . D.W. Kruger, South African Policies 1910- 1960, A Select Source Book, Cape Town, 1960, p.264.

[٢١] - B. M. Schoeman , Parlementere Verkiesings in Suid Africa 1910 – 1976 , Pretoria , 1977, p.271 . . . Gary Sussman , Op , Cit , p. 188

[٢٢] - Valma Rab Hawkbs , OP.Cit , p61 .

[٢٣] - . Valma Rab Hawkbs, OP, Cit, p p 64

٥- ماهي علاقتها بالكومنولث؟
٦- متى سيتم تحقيق الجمهورية؟

كان بمستطاع الاوساط المسؤولة في الحزب الوطني أن تتعامل بشكل منتظم مع هذه الاسئلة من أجل طمأنة المعارضة، ومهما يكن من آمر فإن جنوب افريقيا سوف تحصل على وحدتها على أساس المعاملة المتساوية بين المجموعات المتحدثة باللغة الإنجليزية والافريكانرز، وبذلك سوف تصبح جمهورية ديموقراطية تمتلك علاقات ودية مع أفريقيا وأوروبا والولايات المتحدة الامريكية، إذ لم يكن هناك تداخل مع السياسة الداخلية لجنوب افريقيا، أما مسألة الكومنولث فإنها علاقة منفصلة، وأما عن تطبيق النظام الجمهوري فلن يتحقق إلا إذا حصلت الحكومة على ثقة الأغلبية في هذا الشأن . [٢٤]

وبحكم العوامل المذكورة حدثت انقسامات داخلية عميقة حول القضايا المتعلقة بالجمهورية عصفت بالحزب الوطني، وجاء التوتر بين قيادة الحزب في كيب تاون، وقيادة الحزب في ترنسفال، مالت الأولى إلى أن يشدد الحزب قبضته على السلطة وكانت تسعي وراء الفصل العنصري وتأجيل الاستفتاء على الجمهورية، وفضلت أنهاء عضوية الكومنولث من أجل تعزيز الوحدة البيضاء وضمان دعم البيض المتحدثين باللغة الانجليزية والمحافظين للتمييز العنصري في جدول أعمال الحزب الوطني , ومالت الثانية إلى التطبيق السريع للجمهورية بجانب من السلوك المعارض لان جونانس جرهادوس ستريجدوم (Strijdom Johannes Gerhardus)[٢٥] عندما تولى وزارة الري والأراضي في حكومة مالان الاولى، اغضب أنصاره، وأكد الكاتب (تشارلز بلومبرج Charles Bloomberg) أن القرار عَكَسَ رغبة مالان القائل : ((ألا تكون سجيناً لسكان الشمال المتشددين)).[٢٦]

ويبدو أن الموقف كان من اختيار ستريجدوم، الذي يأمل في بناء قاعدة لحزب ترنسفال، فضلا عن خطابه في عام ١٩٥٠, في مقر الحزب والذي أشار فيه إلى مالان وقال إنه لم يتشاور مع زعيم ترنسفال بشأن العديد من القضايا السياسية المهمة، ومما يلفت النظر قيام مالان بتعيين سبعة وزراء من رؤساء كيب تاون مقابل ثلاثة فقط من ترانسفال، بالرغم من أن ترانسفال كان لديهم أكبر عدد في مجلس النواب فكان عددهم(٣٢) مقابل(٢٦) في كيب تاون .[٢٧]

كان مالان فضلاً عن الاختلافات الفكرية والايديولوجية مع ستريجدوم, يهدف إلى إبعاد ستريجدوم من أجل ضمان أن هافنغا سيخلفه، وهافنغا مؤيد لموقف الحكومة المتمثل في إنه لن يتم انشاء جمهورية إلا بعد اجراء الاستفتاء، ونتيجة لذلك زادت التوترات العنيفة بين ترنسفال وكيب حول مسألة الجمهورية في جلسة مجلس النواب في الاول من تموز ١٩٥٣ ، والتي تمخضت عن تعهد مالان بالاستفتاء الجمهوري واستمرار عضوية الكومنولث ووصف ستريجدوم في ردة فعل قوية تلك التصريح بأنه : ((قاتل يخفي خنجرًا وراء عباءة من أجل اخفاء طعنة قاتلة)), مما جعل زعيم الترانسفال يستغل الاغلبية البرلمانية البسيطة من اجل تطبيق الجمهورية ورد مالان بدعوة كل من ستريجدوم واريك لو وسوارت للاستقالة من الحزب، إلا أن وحدة الحزب اجبرت سريجدوم على التراجع عن موقفة [٢٨] , وقد حد التعهد بإجراء الاستفتاء من مهاجمة قادة الحزب لنهج مالان وهافنغا داخل الحزب علانية لأنه أكد دعمهم المبدئي للجمهورية، فضلا عن السماح لهم بالحذر في الممارسة العملية [٢٩]. لأن من وجهة نظر مالان أن الولاء لهافنغا من شأنه يوازن العناصر الموجودة في الحزب الوطني التي كانت تدعو إلى الجمهورية في المستقبل القريب , وأكد على التزام حزبه بإنشاء جمهورية فقط على أساس الارادة الشعبية وأشار ((حتى لا نخلط بين مسالة إنشاء جمهورية وقضايا أخرى تواجه الشعب)) وجاء تلك الالتزام لأنه يعلم أن هناك مئات الآلاف الذين

---

[٢٤] - Valma Rab Hawkbs, OP, Cit, p. p. 64 – 65. ; Wm Roger Louis , East of Suez and the Commonwealth 1964 -1971 , part 1, British Library , London , 2004 , p.196

[٢٥] جونانس جرهادوس ستريجدوم (١٨٩٣ – ١٩٧٨) : رئيس الوزراء الخامس لجنوب افريقيا , ولد ١٤ تموز في مزرعة عائلته في كليفونتين التابعة للكيب كولوني , درس المحاماة في مدرسة فيكتوريا , ودرس اللاهوت في الكنيسة الهولندية , وتزعم حزب الأفريكايرز في الترانسفال , وأنتخب في عام ١٩٢٩ عضواً في مجلس النواب ,وتولى وزارة الزراعة والري (١٩٤٨ – ١٩٥٤) , وتولى رئاسة الوزراء في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٤ , وتوفى في ١٤ آب عن ٦٥ عاما . للمزيد ينظر Nancy L. Clark and William H.Worger , op , cit , p p 21 – 22 . : https://wiki.eanswers.net/en

[٢٦] - Gary Sussman p189. Charles Bloomberg, Christian-Nationalism and the Rise o f the ، Cit، Op، Afrikaner Broederbond. In South Africa1918-1948. Edited by Saul Dubow , Houndmills, Basingstoke, 1990, p.p. 67, 83.

[٢٧] --. DO 180/ 8,Confidential, copy extract from report on a visit to southern central and east Africa , Union of South Africa, 9- 15 May 1961, p.3.

[٢٨] - Gary Susana, OP, Cit, p..190.

[٢٩] - GA. Marietta White Man Think Again: the Thunderbolt INC، P.O. Box، Cape Tawn، p. p. 41-42.

أيدوا سياسات الحزب الوطني العرقية رغم معارضتهم للجمهورية وأضاف هافنغا أن هناك ((قضايا أكبر تتطلب اهتمامنا من المرغوب فيه ألا نسمح لقضية الجمهورية بتقسيمنا)).[٣٠]

عَدَ ستريجدوم وفيرويرد هندريك فرنش (Hendrik Frensch Verwoerd)[٣١] أن الانقسام الأبيض حول قضية الجمهورية عائقا في طريق الكفاح الأكبر من أجل الحفاظ على الذات، لذلك لم يكن الوصول إلى الجمهورية المستقلة إلا جزءاً من عملية التخلص من عقدة الارتباط مع بريطانيا وانهاء النفوذ الثقافي والتجاري على جنوب افريقيا، من ثم ستريجدوم كان ينظر الى انهاء العلاقات مع الكومنولث والإمبراطورية كشرط مسبق للحفاظ على الافريكانرز والشعب الافريقي , أما رأي فيرويرد أن تحقيق الجمهورية هو وسيلة لمعالجة مشكلة الفقر للبيض وانهاء التبعية التجارية .[٣٢]

يتضح مما سبق فإن للبيض المتحدثين باللغة الإنجليزية وبعض من الافريكانرز روابط طويلة ومشتركة مع بريطانيا في الكفاح والحروب والثقافة، بالإضافة إلى المنافع الاقتصادية المستمدة من عضوية الكومنولث.

ومما يجدر ذكره هنا أن لدى المتنافسين وجهات نظر مختلفة حول تأثير قطع روابط الكومنولث على العلاقات بين مجتمع البيض (الانجليز والافريكانرز)، إذ اعتقد اولئك الذين فضلوا قطع العلاقات مع الكومنولث أن تلك الخطوة ستجعل المتحدثين باللغة الانجليزية أكثر ولاء لجنوب افريقيا وأكثر دعما لنظام الفصل العنصري، وبالمقابل خشيت قيادة الكيب من تأجيل قضية عضوية الكومنولث لأنها أدركت أن ذلك سيستقطب الاختلافات بين الطائفتين البيض على حساب الفصل العنصري .[٣٣]

وفي اطار حملة جنوب أفريقيا من أجل جمهورية داخل الكومنولث , أجرت صحيفة (داي برغر [٣٤](De Burger استفتاءً خاصاً بها حول القضية بين قرائها، في حزيران ١٩٥٨ وأعرب المشاركون الذين بلغت نسبتهم ٧٨,١ % عن تفضيلهم للجمهورية داخل الكومنولث، و خدم ذلك الكيب في صراعه مع قيادة ترانسفال للحزب الوطني على نقاش الجمهورية، والذي كان يحظى بأهمية كبيرة وقام الزعيم الجديد لكيب ثيوفيلوس إبنهايزر دونجس بشن الحرب داخل الكومنولث، فضلا عن أن فيرويرد يفضل الجمهورية خارج الكومنولث .[٣٥]

وكان ستريجدوم يطمح لرؤية تحقيق حلمه الجمهوري , ويقال إن تردده كان نتاج لمعارضة الجمهورية داخل الحزب في ذلك الوقت والمداولات حول ما يمكن أن يشكل أغلبية كافية لمؤيدي الجمهورية فلم يدعم الاستفتاء فقط , بل دافع أيضا عن أغلبية مؤهلة من (٥٠) الف فرد, فضلاً عن ذلك ترك مهمة إنشاء الجمهورية لخليفته فيرويرد , أثناء تأمين الجمهورية وتسخيرها

---

٣٠ Gillian Claire Armstrong, Administrative Justice and Tribunals in South Africa: A Commonwealth Comparison Master thesis - Unpublished, University of Stellonbosch, 2011, P.85. A.R. Turton other, A Hydropolitical History of South Africa's International River Basins, African Water Issues Research Unit (AWIRU), University of Pretoria,2004, P.192 .

٣١ - فيرويرد هندريك فرنش (١٩٠١ – ١٩٦٦) : مهندس الفصل العنصري , ولد في هولندا من أسرة هولندية وهاجر إلى جنوب افريقيا في عام ١٩٠٣ , مع والديه المؤيدين للبوير , كان شديداً وغير متسامح وكاره للأجانب , تلقى تعليمه في ألمانيا وحصل على الدكتوراه في علم النفس من جامعة ستيلينبوش الألمانية , وعمل استاذا بها , يتمتع بعلاقات قوية مع الحزب النازي , مما أثر على أفكاره العنصرية ,وفي منتصف الثلاثينات , روّج فيرويرد لقضية الفقراء البيض , وعارض هجرة اليهود من المانيا , وفي عام ١٩٣٧ أسس صحيفة (Die Transvaler) الناطقة باسم القوميين , وفي عام ١٩٥٠ اصبح عضوا في مجلس الشيوخ وتم تعيينه وزيراً للشؤون المحلية , وانتخب رئيساً للوزراء (١٩٥٨ – ١٩٦٦) , أغتيل في ٦ أيلول . للمزيد ينظر : Leonard Thompson , A H istory South Africa , U S A , Cogress , 2001 , p 187 .

٣٢ Gary Sussman , OP . Cit , p. 192.

٣٣ - Ibid, p194.

٣٤ – داي برغر : صحيفة محلية يومية تصدر باللغة الافريكانية مقرها كيب تاون تأسست عام ١٩١٥ , وهي لسان حال الحزب الوطني , تدعم القضية القومية والفصل في جنوب افريقيا .

https://en.wikipedia.org/wiki/Die_Burger#Language

٣٥ Gary Sussman , OP . Cit , p. 196.

دعمت منظمة فرقة الاخوة البرودوبوند ([٣٦] ((Broederbond, إذ كان لها دور رئيس منذ عام ١٩٥٤ توجه طاقاتها في الحملة من أجل الجمهورية , لدرجه أن فيرويرد وضع استراتيجية مع المنظمة حول الاستفتاء قبل وقت طويل من قيامه [٣٧], كان ينظر إليه على نطاق واسع على أنه أمر لا يمكن تصوره لأن فيرويرد حافظ على سيطرته الدكتاتورية على أعضاء وزرائه وبدأت قيادة فرقة الاخوة تعمل بشكل متزايد كحكومة غير رسمية وينبغي عليها ممارسة الضغط على الحكومة بشأن الاستفتاء الجمهوري .[٣٨]

عارض ستريجدم بشدة مشاركة منظمة الاخوة في الاستفتاء معتقداً أنه ينبغي التركيز على القضايا الاقتصادية [٣٩], في عام ١٩٥٩ ألقى فيرويرد خطاباً استحضارياً إلى المجلس الوطني لمنظمة الاخوة في بلومفونتين , وبات أول رئيس وزراء يحضر اجتماعاً تنفيذياً في المنظمة لمدة ستة أشهر كاملة قبل الإعلان عن موعد الاستفتاء الجمهوري ودعا إلى ((قبول المسؤولية المشتركة لإنشاء الجمهورية))[٤٠], وأشار إلى أن الحزب الوطني لديه أغلبية برلمانية, فإنه كان يرغب في ضمان وجود دعم شعبي للحزب حول قضية الجمهورية, لأن كان هناك مشرعون داخل الحزب يخشون الهزيمة في الاستفتاء , لذلك توصل فيرويرد إلى قرار إجراء استفتاء على البرلمان, وأشار إلى أن الانتخابات المتعلقة بالجمهورية من الممكن أن تتحول إلى تصويت بالثقة في الحكومة .[٤١]

يبدو أن قرار فيرويرد لإعادة تنشيط الحملة الجمهورية في البرلمان يقصد منه توحيد الصراعات المدمرة التي ظهرت خلال انتخابه رئيساً للوزارة, فعندما يتعلق الأمر بمسألة الجمهورية فإن قادة الحزب يكونوا ملزمين بإلقاء ثقلهم الكامل وراء فيرويرد

.

ثانياً: الاستفتاء على الجمهورية عام ١٩٦٠:

كانت انتخابات عام ١٩٥٨, نقطة تحول جوهرية في سياسة الحزب الوطني الذي اتخذ العديد من أعضائه إقامة الجمهورية هدفاً قومياً لهم، وقد حصل الحزب على ثلثي المقاعد في المجلس التشريعي، وأصبح من السهل تحقيق تعهداته بالاستفتاء، لأنه ضَمِنَ دعمًا أكبر للجمهورية بدلاً من دعم الحزب وحده .[٤٢]

سعى القوميون إلى تصوير نتيجة الانتخابات على أنها تفويض للجمهورية وعلى أنها اصبحت سياسة عملية، وساعد ذلك في اقناع الطرف المناقض للجمهورية بأنها أمر لا مفر منه، وتم تعزيز هذا الجهد من خلال الادعاءات بان الهزيمة في الاستفتاء لن تحدد نهاية الحلم الجمهوري، وقد اشار فيرويرد إلى أن الحزب سينشر أغلبيته البرلمانية من أجل تحقيق الجمهورية .[٤٣]

وكان لهذه الأحداث المهمة أثر كبير على قضية الجمهورية، فقد أعلن رئيس وزراء بريطانيا هارولد ماكميلان(Harold Macmillan)[٤٤] في أيلول عام ١٩٥٩ انه سيعقد اجتماعاً رؤساء وزراء الكومنولث في العشرين من نيسان ١٩٦٠ ،

---

[٣٦] فرقه الاخوة البرودوبوند : هي مجموعة من الرجال البيض الأفريكانيين ,تأسست في عام ١٩١٨ , وتسعى لضمان الهيمنة البيض على جنوب أفريقيا من أعضاء حزب الوطني ومتحدثي اللغة الأفريكانية , ومعظم أعضاء مجلس الوزراء والقادة العسكريين ورؤساء الجامعات الناطقة بالأفريكانية النشاة بارز بين عضويتها , وتم تشغيلها من خلال المنظمات الامامية مثل الاتحاد للثقافة الأفريكانية . بلغ عددهم بحلول أواخر ١٩٧٠ (١٢ الف) عضواً في ٤٠٩ قسماً , عندما أصبح يسعى للحفاظ على الاثرياء والاقوياء بين النخبة الأفريكانية البيضاء .للمزيد ينظر Hennie Van Vuuren , Apartheid Grand : Corruption Assessing the Scale of Crimes of Profit from 1976 to 1994 , Institute for Security Studies , Cape Town , 2006 , p.p. 25 – 31 .

[٣٧] Gillian Claire Armstrong, OP.Cit.,P.59. A.R. Turton other , OP.Cit , p.198

[٣٨]- John Lazar , Conformity and Conflict: Afrikaner Nationalist Politics in South Africa 1948-1961, PhD thesis , unpublished, Balliol College , Oxford University of Social Studies , 1987, p.p. 70 -76 .

[٣٩] - J.H.P. Serfontein , Brotherhood of Power , London , 1979 , p. 85 .

[٤٠] - John Lazar , OP.Cit , p. 75.

[٤١] - Gillian Claire Armstrong, OP.Cit.,P.60. A.R. Turton other , OP.Cit , p. 199.

[٤٢] -Harold . D. Nelson ,South Africa ; aconutry study Federal Rosearch Divion , Library of Congress ,1997، p. 58

[٤٣]- من أجل تعزيز القضية الجمهورية اتخذ ستريجدوم خطوة مهمة تمثلت في تخفيض سن الاقتراع من ٢١ الى ١٨ عاما , مما رفع النسبة مئوية للناخبين الشباب الأفريكانرز لذلك أصبحت نسبة تصويت ٥٣ بالمائة من مجموع الناخبين لمزيد ينظر : J. Barber, South Africa's foreign policy, 1945–1970, London, 1973, p . ١٢٠ .

[٤٤] – هارولد ماكميلان (١٨٩٤ – ١٩٨٦) : سياسي بريطاني محافظ , ولد في ١٠ شباط , وترعرع في بيت مترف وتعلم في كل من ايتون واوكسفورد , شارك في الحرب العالمية الاولى وجرح مرتين . تولى عدة مناصب حكومية . عين وزيرًا مقيماً في شمال أفريقيا , بعد ذلك ارتقى مراتب حزب المحافظين في الحكومة وعين وزيراً للإسكان (١٩٥١ – ١٩٥٤) فوزيراً

كما صّرح رئيس وزراء جنوب أفريقيا فيرويرد أنه سيجري استفتاء لتقرير ما إذا كان ينبغي أن تكون جنوب أفريقيا جمهورية أم لا ، وأثار بذلك مسالة استمرار العضوية في الكومنولث، وأشار إلى أن عضوية جنوب أفريقيا المستقبلية ستعتمد على كيفية معاملة الأعضاء لها، وكان هذا موجهاً إلى ما كميلان الذي سيزور جنوب افريقيا في شباط ١٩٦٠ ، وأن ذلك يهدف الى الجمهورية خارج الكومنولث وأن ذلك القرار لا رجعة فيه [٤٥]، وفي غضون ستة اسابيع من زيارة ما كميلان اندلعت الاحتجاجات الشعبية الافريقية، مما أدى الى تشديد أرادة الأفريكانيين ازاء الغاء سياسات الفصل العنصري وتحويل جنوب افريقيا فعليا الى دولة بوليسية داخلياً ودولة منبوذة دولياً. [٤٦]

وكانت مذبحة شار يفيل, نتيجة مباشرة لسياسات حكومة جنوب أفريقيا، مما جعلها تتحمل مسؤولية هذه المذبحة وتعرضت ايضاً للإدانة الدولية، وكان هذا ايقاظاً للشعور الإنساني بالغضب، وأدى ذلك إلى رفع مشاكل اللون إلى الضمير الأوربي، لأن ذلك كان بمثابة تأكيد النوايا السيئة للحكومة مما جعل القتل بذريعة اللون يحرك وعي العالم والرأي الدولي ضدها [٤٧], وهنا تكمن أهمية هذه المذبحة في وضع نهاية الإمبراطورية البريطانية في جنوب أفريقيا، ووصفها الزعيم الليبرالي جو غريموند (Grimond) في مجلس العموم البريطاني في نيسان ١٩٦٠ , بأنها (خط فاصل في التاريخ) , فبعد وقوعها لم تعد الأمور على حالها مرة أخرى داخل الكومنولث، لذلك كانت بداية الانقسام الذي لا رجعة فيه بين بريطانيا والكومنولث واتحاد جنوب أفريقيا .[٤٨]

كانت هذه الأحداث بمثابة التمهيد للتأكيد على أن الاستفتاء أصبح ضرورة سياسية ، ولكن اصرار فيرويرد على تقليص الغالبية [٤٩], يعكس في الواقع احساساً أعمق بالحاجة إلى الاسراع في الاستفتاء وتسوية القضية في أقرب وقت، لأنه سار على النهج نفسه الذي سار عليه مالان ، وتعزيز قبضة الحزب على السلطة أصبح يهدد وحدة الحزب، إذ أصبح العديد من المؤيدين مضطربين بسبب الانزعاج المتصور لقيادة الحزب الوطني، ومن المهم أن نشير بهذا الصدد إلى الأسباب التي ابداها فيرويرد للمضي قدما في الاستفتاء الذي أعلنه في كانون الثاني ١٩٦٠ ، وهي أربعة أسباب رئيسية, السبب الأول : حاجته إلى تعزيز قيادته بعد أن فاز بسباق رئاسة الوزراء ,[٥٠]والسبب الثاني : خوفه من أن التراجع في قضية الجمهورية سيمكّن الفئة المناهضة للجمهورية من زرع بذور الشك في اذهان الناخبين لا سيما فيما يتعلق بالحكومة الاقتصادية للجمهورية، والسبب الثالث : تصاعد السخط داخل الحزب بسبب سياسته التنموية المنفصلة ,[٥١]والسبب الرابع : يتعلق بسياسة الحزب المتحد وكانت أحد الاسباب التي ذكرها هي دهشته من أن الحزب المتحد لم يعارض ادراجها, ومع ذلك حاول زعيم الحزب دي فليرز غراف (Villiers Graaf) أن يصرف النظر بعيداً عن الأزمات المحلية ، لذلك يعتقد بعض المعلقين السياسيين أن الاستفتاء كان ((ضربة بارعة في الحفاظ على الذات))[٥٢], لأنهم يعتقدون أن فيرويرد ما كان ليخاطر بأجراء استفتاء ما لم يكن متأكداً من أنه سيفوز فيه بالفعل , لكن هذا التفسير يعارضه اولئك الذين يرون في فيرويرد قائدًا قوياً , وتجسد ذلك عندما

للدفاع (١٩٥٤ – ١٩٥٥) فوزيراً للخارجية (١٩٥٥) ووزيراً للخزانة (١٩٥٥ – ١٩٥٧) . صعوده وصل ذروته في توليه رئاسة الوزارة(١٩٥٧ – ١٩٦٣) , سقط بعد ذلك ضحية فضيحة جنسية أسهمت في اسقاط حكومته وتوفي في عام ١٩٨٦ ودفن في قطعة أرض تابعة للعائلة في مقبرة كنيسة سنت غايلز في هورستد كينز . للمزيد ينظر : روبرت جي باركر , رؤساء وزراء بريطانيا , ترجمة: صادق حسن السوداني , مؤسسة ثائر العصامي , بغداد , ٢٠٢٠ , ص ص ١٨١ – ١٨٣ .

[٤٥] - Mikhail Vyshinsky , Southern Africa : Apartheid Coloialism Agression , Moscow , 1987 , p.46 .

[٤٦] - - Emily Lowrance – Floyd , Losing An Empire Losing A Role ? The Commonwealth Vision British IDENTITY . AND African Decolonization 1959 – 1963 , , PhD thesis , unpublished, University of Kansas , 2012, p115.

[٤٧] - . Ibid , p. 48 .

[٤٨] - - Philip Frankel, An Ordinary Atrocity: Sharpeville and Its Massacre, Yale University Press ,New Haven, , 2001,p.116; Emily Lowrance – Floyd , OP.Cit. , p. 161 .

[٤٩] - حرص فيرويرد على تجنب مواجهة المجتمع الدولي خلال الاستفتاء الجمهوري , وقرر استبعاد ٣٠ الف ناخب في ناميبيا , إذ ادعى أن ناميبيا ليست مقاطعة خامسة , فضلاً عن أن العلاقة بين جنوب غرب أفريقيا والاتحاد لن تتغير في حال أصبحت جنوب افريقيا جمهورية Gary Sussman , OP , Cit , p. ٢٠١ .

[٥٠] - - Rosalind Coffey , Does the Daily Paper rule Britannia : The British Press British Publis opinion and the end of Empir in Africa 1957 -1960 , PhD thesis , unpublished ,College Economics and Political Science , University London, 2015 ,

[٥١] - - Gary Sussman , OP , Cit , p. 164 .

[٥٢] - - Leo Marquard , A Short History of South Africa , Boston Public , Britain , 1968 , p.244 .

كان القادة القوميون السابقون يتكدسون بحذر شديد للتغلب على عقبات عدة التي تعترض طريق اعلان الجمهورية , لكن فيرويرد مضى قدماً بثقة للحصول على الجمهورية بكل سهوله . [٥٣]

لم يقتصر الامر على ذلك بل أن الحزب الوطني كان واثقا من النصر في الاستفتاء لصالح الجمهورية، بالرغم من تقدمهم الضئيل الذي بلغ ٢٠ ألف صوت، فضلاً عن أن موعد الاستفتاء جاء بعد شهور من انفصال الحزب التقدمي ([٥٤]pp) عن الحزب المتحد، مما له دلالته الواضحة على استغلال فيرويرد الفوضى العارمة في صفوف المعارضة، فقد رفض الحزب المتحد التعاون مع الحزب التقدمي في حملة الاستفتاء وألقى باللوم على الحزب التقدمي في الهزيمة .[٥٥]

ذهب الناخبون في جنوب أفريقيا في الخامس من تشرين الأول ١٩٦٠, إلى صناديق الاقتراع وكان عددهم (١,٦٢٦,٣٣٦) ناخباً اقتصر على البيض فقط ، اختار(٨٥٠,٤٥٨) تحويل الاتحاد الى جمهورية، ورفض ذلك (٧٧٥,٨٧٨) [٥٦].

وكانت أغلب تلك الاصوات في الدوائر الانتخابية في ديربان نورث وبيتاون وديربان موسغريف التابعة إلى مقاطعة كيب تاون وعقب اعلان نتيجة الاستفتاء أعلن دوغلاس ميشتل زعيم الحزب المتحد في ناتال المعارض لقيام الجمهورية ((نحن في ناتال لن يكون لدينا جزء لا يتجزأ من هذه الجمهورية يجب ان نقاومها ...)) وقاد ميتشل وفدًا من ناتال ليقوموا بالبحث عن حكم ذاتي لكن دون نجاح، فضلا عن دعوة البيض إلى الانفصال والوقوف إلى جانب بعض أجزاء مقاطعة كيب الشرقية، ورغم رفض ميتشل فكرة الاستقلال وعدّها انتحارًا إلا أنه لم يستبعد طلب ذلك في المستقبل [٥٧], وكان هذا النصر بفضل الجهود الذكية التي بذلها فيرويرد، لا سيما الحملات التي استغلت مخاوف البيض من حكم السود، بالإضافة إلى الأحداث التي استغلها الحزب فيما يتعلق بالاستفتاء .[٥٨]

وأدعت صحيفة دأي برغر أن قضية الجمهورية كشفت الاختلاف بين قيادة الحزب وأعضائه , إذ أن أعضاء الحزب خارج ناتال كانوا أقل معارضة للجمهورية , فضلاً عن ذلك حذر رئيس تحرير صحيفة راند ديلي ميل لورانس غاندر (Laurence Gandar)[٥٩] من أن الرفض الشامل من قبل الحزب للجمهورية ((لا يعكس حقيقة الشعور في البلاد ... من أن اعتراض الحزب المتحد سيحد من قدرته على التأثير في مؤسسات الجمهورية القادمة)) .[٦٠]

كان لنتيجة الاستفتاء تأثير مدمر على الحزب المتحد الذي قام بحملة من أجل التصويت بـ "لا "، والذي أقسم على نفسه حول قضية الخروج من السلطة لأكثر من عقد، مما أدى إلى فقدان الحزب للدعم الافريقي، وكانت معارضة الحزب للجمهورية خارج الكومنولث بمثابة الاغراء الذي جمع أعضاءه معا [٦١] وقد اشار دي فيليرز غراف إلى ذلك قائلا : ((علينا أن نلاحظ

---

[٥٣] - Alexander Hepple , Verwoerd , Middlesex , Harmondsworth , 1994 , p. p. 165 .

[٥٤]– نشأ الحزب في إطار ظروف تمثلت في استبعاد الناخبين الملونين من القائمة العامة للانتخابات , وقد كان مؤتمر الحزب المتحد الذي انعقد في بلومفونتين في أب ١٩٥٩ بداية لانشقاق مجموعة الاقلية داخل الجزب وتشكيلها للحزب التقدمي بزعامة جان ستايتلر , على أن جوهر سياسة الحزب تتمثل في مقترحاته المتعلقة بحق الانتخاب , أنه لا يقف إلى جانب الحقوق المتساوية , ولا يستهدف تحقيق حكم الأغلبية استنادا إلى مبدأ " صوت واحد للرجل واحد " ويضم في صفوفه الليبراليين المتحدثين بالانكليزية والأفريكانية , فضلا عن ذلك يدعو إلى تعزيز قيم الحضارة الغربية . للمزيد ينظر : إبراهيم احمد نصر الدين , حركة التحرير الأفريقي في مواجهة النظام السياسي لجنوب أفريقيا , مصر, مطبعة اكتشاف, د ت,ص ص ٢٦٩ – ٢٧٩ .

[٥٥] - Emily Lawrence – Floyd ،Op ,Cit , p.126 .

[٥٦] -J. Barber, OP.Cit, p.121-

[٥٧] -. J. Barber, OP.Cit, p.121-

[٥٨]– منها طرد المستوطنين من الكونغو، ومذبحة شاريفيل كما مر ذكرها، فضلا عن التطورات في روديسيا المجاورة واقصاء الناخبين الملونين وخفض سن التصويت، الأمر الذي أدى إلى تغيير نسبة الأصوات، وشخصية وجدية رئيس الوزراء فيرويرد بعد محاولة الاغتيال التي نجا منها. للمزيد ينظر : Rosalind Coffey، Cit OP. ،p. 128

[٥٩] – لورانس غاندر (١٩١٥ – ١٩٩٨) : صحفي ومحرر, ولد في ديربان, حصل على بكالوريوس في الآداب من جامعة ناتال, بعد الجامعة بدأ العمل كصحفي في صحيفة ديربان المحلية, عندما اندلعت الحرب الثانية عام ١٩٣٩ التحق بقوة دفاع الاتحاد وترقى من رتبة عريف إلى نقيب ليصبح ضابط استخبارات في الفرقة المدرعة السادسة الجنوب أفريقية, وبعد نهاية الحرب عاد للعمل الصحفي , حتى تم تعينه عام ١٩٥٧ محرراً صحيفة راند ويلي ميل ,الذي عمل بتغيير الأسلوب التحرري إلى معارض لآراء معظم الاشخاص البيض وطعن في حكم الحزب الوطني العنصري . https://www.eanswers.net/wiki/en/Laurence_Gandar/

[٦٠] Gillian Claire Armstrong,OP.Cit.,P.P.60-61. - A.R. Turton other , OP.Cit , p. 191 .

[٦١] - - Gary Sussman, OP, Cit, p. 203.

كيف أصبحت بلدنا لوحدها ومعزولة تماما))، فدعا إلى اجراء استفتاء آخر حول قضية الجمهورية بحجة أن نهاية عضوية الكومنولث قد غيرت الوضع بشكل كبير [٦٢]، وأدى سقوط الحزب المتحد إلى تعزيز الحزب الوطني وسيرته على مستوى الجمهورية والوحدة البيضاء التي توقعها فيرويرد [٦٣]. لأن الاخير ادرك إمكانية استغلال الخلافات والارتباك السائدة في صفوف المعارضة (حزبي التقدم والمتحد) ، قد يحتاج إلى وقت لبناء منظمة فعالة، وهذا يجعل منه مستعدا للتعامل مع الهجوم الدولي والداخلي المتوقع على جنوب افريقيا .

ثالثاً: مؤتمر وزراء الكومنولث عام ١٩٦١ وانسحاب جنوب أفريقيا :

عندما قررت حكومة جنوب افريقيا تأسيس جمهورية، كانت مضطرة للحصول على موافقة الأعضاء الاخرين من اجل البقاء في الكومنولث، وكان بعض الاعضاء يترددون في منح هذه الموافقة، بسبب السياسات العرقية الداخلية لجنوب افريقيا [٦٤].

لذلك كان على الحكومة تغيير سياستها العنصرية ، وكان أمامها خياران لتحقيق ذلك ، الأول من أجل أن يتم تغيير جنوب افريقيا فأنه يجب اتباع سياسة قوية لعزلتها، بينما الخيار الثاني هو طرد جنوب أفريقيا مما يعني أنه سوف يتم طرد البيض والتخلي عن السود وأراد القس جوست دي بياض رئيس اساقفة كيب تاون وناشط ضد الفصل العنصري أن تبقى جنوب افريقيا داخل الكومنولث حتي يتمكن من أن يؤثر على السود و يجعلهم في عزلة ولكي يتمكن من استمرار معارضه دول الاعضاء لجنوب افريقيا في عضوية الكومنولث لدورها في سياسة الفصل العنصري ودون أي تغيير . [٦٥]

وبالنظر لطبيعة الكومنولث المتعددة الاعراق وسياسته المعلنة في المساواة بين جميع الأجناس، والطبيعة الشاذة لوجود جنوب افريقيا في الرابطة وبالنظر إلى أن الكومنولث لم يناقش الشؤون الداخلية مع الدول الاعضاء فإنه لم تكن سياسة جنوب أفريقيا متوافقة مع المثل العليا والمبادئ، وسرعان ما أصبح الدعم الذي تتلقاه جنوب أفريقيا من البلدان الأفريقية المستقلة حديثاً مصدر احراج وإساءة لهذه الدول ولمصالحها، ووجد الكومنولث نفسه تحت ضغط متزايد لدعم جنوب افريقيا لأسباب اقتصادية واستراتيجية، بالرغم من انها تحتاج الى دعم البلدان الأفريقية المستقلة حديثا، والتي لها تأثير كبير على التوازن السياسي الدولي وأن تطبيق جنوب أفريقيا للسياسات العنصرية يضاعف معاناتهم . [٦٦]

أن شعور فيرويرد بالأسف تجاه الفشل الذي أصابه في الوقوف بحزم ضد التحدي المناهض للاستعمار أصبح سمة من سمات وجهات نظر الحكومة نحو الكومنولث، فقد أرادت بريتوريا في الاساس أن يكون الكومنولث معاديًا للشيوعية ومحافظاً على القيم الغربية وأن يتجنب التدخل في شؤونها الداخلية . [٦٧]

وكان أول شيء يحدث بعد إعلان الجمهورية هو زيارة هارلد ما كميلان إلى جنوب أفريقيا كجزء من جولته الأفريقية، وكانت هذه الجولة ناجحة جداً في العلاقات العامة بالنسبة له، إذ أنه طلب مقابلة قادة حزب المؤتمر الوطني الافريقي والليبرالي ثم أخبر ما كميلان فيرويرد سرًا أن بريطانيا لا تستطيع الاستمرار في دعم مطالبة جنوب أفريقيا بأن تجعل سياستها خارج اختصاص المنظمات الدولية، وتجسد ذلك في خطاب شباط ١٩٦٠ (رياح التغيير) في كيب تاون وأن القومية المناهضة للاستعمار قد اجتاحت جميع أنحاء آسيا والآن تجتاح أفريقيا، والأفضل خدمة المصالح الغربية عن طريق التصالح معها [٦٨]. كما أكد على قوة الوعي الافريقي الناشئ وأن بريطانيا رفضت فكرة التفوق الكامن فقام بفك ارتباطه مع بريطانيا . [٦٩]

---

[٦٢] - DO 188/8 , Document is the Property of her Britannic Majesty s Government, South Africa Reflections on the eve of the Republic, United Kingdom High Commissioner in South Africa the Lord Chancellor, Commonwealth Relations Office Print, SA55/1 , No147 ,11 My 1961, P. P. 2 -4 .

[٦٣] - Ibid-، p.1.

[٦٤] - Peter Henshaw - ، South Africa and The Commonwealth Return of the Prodigal Update ، International , University of the Witwatersrand , south Africa , 2017 , p.2 .

[٦٥] - T. B. Miller، The Commonwealth and the United Nations، Svdnev ,1967، pp. 15 – 60.

[٦٦] - Amry Vandenbosch , south Africa and the World : the Foreign Policy of Apartheid , Kentucky , oxford , 1974 , p 179 .

[٦٧] -. Lawrence Freedman And others , Op , Cit. , p60

[٦٨] - Ibid، p68.

[٦٩] - DO 188/8 , United kingdom High Commissioner in South Africa to Hight hon , Viscount Kilmuir , Reflections on the Eve of the South African Republic Summary Despatch , No 11, 27 th April 1961, p. p. 1- 2.

أبقت الصحافة البريطانية على الرغم من ذلك, مسألة السياسات العرقية لجنوب افريقيا حية من خلال تغطيتها لمؤتمر رياح التغيير عام ١٩٦٠، فقد ذكرت صحيفة الميرور (The Mirror) البريطانية اليومية بأن ((المؤتمر أكثر حيوية من أي وقت مضى))، وذلك بسبب الفرصة التي قدمها المؤتمر للنقاش حول مسالة الفصل العنصري .[٧٠]

تم الاعلان في نهاية عام ١٩٦٠, عن عقد مؤتمر رؤساء الوزراء للكومنولث، للمدة من(٨ – ١٧) آذار ١٩٦١، وطلب المؤتمر استمرار عضوية جنوب أفريقيا، وأشار فيرويرد قبل أن يتم عقد المؤتمر في لندن إلى أن جنوب أفريقيا ليست مستعدة لتغيير سياستها وأنها لن تسمح للكومنولث بالتدخل في سياستها الداخلية .[٧١]

تم عقد المؤتمر في الثامن من آذار ١٩٦١, وكانت الأنشطة الدبلوماسية مشغولة بمناقشة قضية جنوب أفريقيا، وحضر عدد من رؤساء الوزارات عدا جواهرلال نهرو[٧٢] الذي أرسل ممثليه موضحاً تحليله ومطالبه باتخاذ قرار حازم بطريقة او بأخرى، وقد لعب جون ديفينباكر(John Diefenbaker)[٧٣] ونكروما (Kwame Nkrumah)[٧٤] ونيريري (Julius) (Nyerere[٧٥] أدوارا مهمة في خروج جنوب أفريقيا محافظة على كرامة الانسان في أفريقيا والقضاء على العنصرية .[٧٦]

---

٧٠ - Rosalind Coffey , " Does the Daily Paper rule Britannia " : The British press British public opinion and the end of empire in Africa 1957 – 1960 , Master Thesis , Unpublished, London university, 2015,p.127 .

٧١ - Ibid , p180 .

٧٢ – جواهرلال نهرو (١٨٨٩ – ١٩٦٤) : أول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال في عام ١٩٤٧ , ظل رئيسا للوزراء حتى وفاه في ١٩٦٤ , ابن زعيم حزب المؤتمر الوطني الهندي , تعلم في هارو وكمبردج وتدرب على المحاماة ,كان ناشطا ايام حملة غاندي الأولى لعدم التعاون مع البريطانيين (١٩٢٠ – ١٩٢٢) , اشتراكي القناعة كثيرا ما اصطدم مع غاندي بسبب التكتيات والسياسة , اختاره غاندي في ١٩٣٩ لرئاسة الحزب , ادى دورا قياديا في مفاوضات الاستقلال ١٩٤٦ – ١٩٤٧ فاز بثلاث انتخابات متتالية , معجب بالاتحاد السوفيتي وانجازاته . للمزيد ينظر : إنتصار عبد نجم المشهداني, جواهر لال نهرو ومواقفه من القضايا العربية, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية ابن رشد, جامعة بغداد, ٢٠٠٢؛ فخرية علي امين حاتم , التطورات السياسية في الهند من ١٩٨٤ – ١٩٩٥ (دراسة تاريخية) , اطروحة دكتوراه , كلية التربية للبنات , جامعة بغداد , ٢٠٠٥ , ص ص ٥ – ١٣ ؛ ديفيد تشايلدز , المصدر السابق , ص ١٢٩ .

٧٣ جون ديفينباكر (١٨٩٥ – ١٩٧٩) :رئيس وزراء كندا, ولد في جنوب غرب أونتاريور, في عام ١٩٠٣ هاجرت عائلته إلى مقاطعة ساسكاتشوان , وكان مهتماً بالسياسة منذ صغره, أصبح محامي دفاع جنائي مشهور , خاض الانتخابات خلال عشرينيات والثلاثينات القرن الماضي دون نجاح, حتى تم انتخابه عضواً لمجلس العموم الكندي عام ١٩٤٠, وتولى زعامة الحزب المحافظين عام ١٩٥٧ وقادهم إلى فوزهم الأول منذ ٢٧ عاماً , وأصبح رئيسياً للوزراء (١٩٥٧– ١٩٦٣) , وعين أول وزيره في التاريخ الكندي في حكومته , وأول عضو من السكان الأصليين في مجلس الشيوخ, وفي سياسة الخارجية ساعد موقفه ضد الفصل العنصري في تأمين خروج جنوب أفريقيا من الكومنولث, وبعد خسارة المحافظين الانتخابات عام ١٩٦٣ , أصبح زعيم المعارضة (١٩٦٣– ١٩٦٧) , وحتى تم انتخابه عضواً في البرلمان الكندي حتى وفاته بنوبة قلبية. https://en.wikipedia.org/wiki/John_Diefenbaker

٧٤ – كوامي نكروما (١٩٠٩ – ١٩٧٢) : أول رئيس للجمهورية غانا , ولد في ساحل الذهب (غانا) تلقى تعليمه في المدارس الكاثوليكية , واكمل تعليمه في الكلية في رومانيا عام ١٩٣٥ , وانتقل عام ١٩٣٩ الى جامعة لينكولن في الولايات المتحدة الامريكية لدراسة الدكتوراه التي حصل عليها عام ١٩٤٢ في علم اللاهوت , انتخب عام ١٩٤٣ رئيس منظمة الطلاب الافريقيين في الولايات المتحدة وكندا , وله علاقات قوية مع الشخصيات الشيوعية الماركسية , مما ساعده على تأسيس منظمة الامانة الوطنية الافريقية الغربية للعمل على تصفية الاستعمار الاوربي في افريقيا , وفي عام ١٩٤٧ اعلن الكفاح ضد الاستعمار البريطاني واعتقل في العام التالي , وبعد اطلاق سراحه عام ١٩٤٩ دعا الى استقلال غانا , فقام بتنظيم (حزب الاتفاقية الجماهيري) واسس مجلس الشعب على اثره اعتقل مرة اخرى عام ١٩٥٠ , واصل الكفاح حتى استطاع اعلان الاستقلال لغانا في السادس من اذار ١٩٥٧ . المزيد ينظر : نادية عبد الكاظم سلمان جاسم الشمري, التطورات السياسية الداخلية في غانا بين عامي ١٩٤٥–١٩٦٦ , رسالة ماجستير , كلية التربية (ابن رشد) , جامعة بغداد , ٢٠٠٥ .

لا بد من الاشارة إلى أن الخطة التي وضعها ماكميلان لمعالجة مسألة جنوب أفريقيا في جزأين: الأول أن يتم نقاش دستوري لتأسيس اتفاقية , بموجبها يتم اعتبار الوضع الجمهوري شأناً داخلياً، مدعيا أن سياسات الاتحاد كانت قضية خاصة بالكومنولث ويجب تسويتها من قبله , وهذا يعني أن جمهورية جنوب أفريقيا سوف تواصل عضوية عملها تلقائيا، كما قام المؤتمر بمناقشة موضوع الفصل العنصري كاملاً مع جنوب افريقيا كمشارك وليس للالتماس [٧٧].وتجسد ذلك في تعليق صحيفة ميل بريطانية اليومية (The Maill) على صفحتها الأولى مباشرة أن الكومنولث لم يعد بإمكانه القيام بوظيفته كحلقة متعددة الأعراق بين الغرب والدول الأفرو آسيوية في ظل هذا الاختلاف الصارخ الذي يتخلله , فضلاً عن أن مسالة الفصل العنصري في جنوب أفريقيا تعرض نوعًا من الإحراج العالمي للكومنولث البريطاني. [٧٨]

وعندما بدأ النقاش أشار المؤتمر إلى أنه لا يمكن أن يكون هناك أي تلقائية فيما يتعلق بالبقاء في الكومنولث، وهو لن يوافق على اي صيغة أو أي حل لا يحافظ على عدم التمييز فيما يتعلق بالعرق واللون وهذا مبدأ اساسي في رابطة الكومنولث، الى جانب أنه لا يمكن فصلها عن الاثار الدولية لسياسة جنوب أفريقيا العنصرية .[٧٩]

وقام تونكو عبد الرحمن [٨٠], بالإشارة إلى أن المؤتمر وفر فرصة لقادة الكومنولث لمناقشة وادانة الفصل العنصري بطريقة لا لبس فيها، ويجب أن يشمل الأفكار والمبادئ والأهداف المشتركة التي ينبغي أن تشمل احترام حقوق الانسان والغياب التام للتمييز العنصري [٨١]. وعلى صعيد آخر أشار رئيس الوزراء الاسترالي روبرت مينزيس ([٨٢] Robert Menzies, إلى

---

[٧٥] – جوليوس نيريري (١٣ نيسان ١٩٢٢ – ١٤ تشرين الاول ١٩٩٩) : ناشط وسياسي تنزاني مناهض للاستعمار , ولد في بوتاما مقاطعة موسما تنجانيقا , درس في كلية ماكريري في كمبالا (١٩٤٣ – ١٩٤٧) وفي جامعة ادنبرة باسكتلندا (١٩٤٩ – ١٩٥٢) وعمل مدرساً في كلية القديسة مريم الثانية للكنيسة الكاثوليكية (١٩٥٣ – ١٩٥٥), مارس نشاطه السياسي على الخط الاشتراكي , بعد أن سمحت الحكومة البريطانية لبعض السياسيين بتكوين جمعية دعيت (الجمعية الافريقية التنجانيقية) , وأصبح حزبًا جماهيريًا ووطنيًا بعد ضم العمال والفلاحين , في عام ١٩٥٤ أقام الاتحاد الوطني الإفريقي التنجانيقي , وفي عام ١٩٥٩ جرت انتخابات تشريعية فاز بها حزب نيريري بالأكثرية , وأصبح رئيس الوزراء , وفي التاسع من كانون الاول ١٩٦١ , حصلت تنجانيقا على الاستقلال التام , فضلا عن استقلال زنجبار , وتوحدت المنطقتان تحت حكم واحد باسم جمهورية تنزانيا الاتحادية عام ١٩٦٤ , اصبح رئيسا لهذه الجمهورية الاتحادية . للمزيد ينظر : عبد الرزاق مطلك الفهد , المصدر السابق , ص ص١٢٧ – ١٤١ ؛ https://en.wikipedia.org/wiki/Julius_Nyerere

[٧٦] - Amry Vandenbosch , south Africa and the World : the Foreign Policy of Apartheid , Kentucky , oxford , 1974, p. 179

[٧٧] - Ibid , p 179 .

[٧٨] - Emily Lawrence – Floyd ،Op ,Cit , p. 122.

[٧٩] - DO 188/8 , United kingdom High Commissioner in South Africa to Hight hon , Viscount Kilmuir , Op, Cit, p.12.

[٨٠]– تونكو عبد الرحمن (١٩٠٣ – ١٩٩٠) : أول رئيس وزراء الملايو (ماليزيا) , ولد بمدينة الورستار بولاية قدح دار الامان في ماليزيا التحق بالمدرسة الوطنية في بلدته , ثم بالمدرسة الانكليزية في ماليزيا , واكمل تعليمه الجامعي في جامعة كامبردج البريطانية عام ١٩٢٣ , انتخب عام ١٩٥١ رئيسا لحزب منظمة الملايو الوطنية المتحدة (حزب امنو) وكان اول امين عام لمنظمة العمل الاسلامي , واول من قام بتأسيس البنك الاسلامي للتنمية الخيرية الاسلامية , واستطاع مواصلة الكفاح حتى اعلن الاستقلال ماليزيا في ٢١ اب ١٩٥٧ . للمزيد ينظر : يعرب عبد الرزاق الدراجي, تنكو عبدالرحمن ودوره السياسي في ماليزيا حتى عام ١٩٧٠, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية, جامعة القادسية, ٢٠١٤.

[٨١] – Ronald Hyam and Peter Henshaw , The Lion and the Springbok Britain and South Africa since the Boer War , Cambridge University press , British , 2003 , p205

[٨٢] – روبرت مينزيس (١٨٩٤ – ١٩٧٨) : اطول رؤساء وزراء استراليا حكما , ولد في ولاية فكتوريا والده من الساسة المحافظين في السياستين المحلية والفدرالية , تخرج من جامعة ملبورن عام ١٩١٦ , محامي دستوري لامع في عشرينيات القرن

أن قضية الفصل العنصري كانت بمثابة برميل بارود على اتم الاستعداد لتفجير الكومنولث نفسه إذا تم إشعاله، وكان ذلك نتيجة شعوره بأن استراليا سوف تكون معرضه لتهم التمييز العنصري اذا تم فتح المؤتمر، وقد ترك كل ذلك إشارة مباشرة على أن قضية الفصل العنصري (قضية داخلية) تتعلق بجنوب افريقيا فقط بنفس الأسلوب الذي قدمته بريطانيا في الأمم المتحدة لحماية جنوب أفريقيا من النقد الدولي، ومن اولئك الذين كانوا يقومون بتوجيه النقد من بلادهم علانية لجنوب أفريقيا [٨٣]

.

بينما قام رئيس الوزراء الكندي جون ديفينباكر (John Diefenbaker) بالدفاع عن اعتقاده بان جوهر المبدأ الاساسي للكومنولث كان ((المساواة بين جميع الأعراق والشعوب واشار أيضاً إلى أن روح الكومنولث ترفض أن يصبح مؤتمر رؤساء الوزراء هو القاضي على تصرفات الاعضاء الاخرين)) [٨٤]. وتجسد السؤال المحيط بالمؤتمر رؤساء وزراء الكومنولث هو هل يجب على جنوب إفريقيا البقاء أو مغادرة الكومنولث , والأمر المهم في ذلك الشأن هو موقف رئيس الوزراء الكندي , فقد كان متشدد إلى حد كبير فيما يتعلق بمكانة جنوب افريقيا في الكومنولث ونقل شكوكه إلى ماكميلان بأن كندا ستكون على استعداد لدعم جمهورية جنوب أفريقيا في الكومنولث , في وقت كان فيه ماكميلان ما يزال على اعتقاد بأن واجبه هو إبقاء جنوب أفريقيا بأي ثمن داخل الكومنولث, إذ يذكر في مذكراته اليومية منتقدا موقف رئيس الوزراء الكندي قائلاً : ((جون ديفينباكر سيكون مصدر إزعاج بشأن قضية جنوب أفريقيا إنه يتخذ موقفا أكثر قداسة ... مما قد يتسبب في حدوث اضطراب قوي , لأنه إذا اتخذ البيض خطاً مناهضاً للجنوب الأفريقي , فكيف يمكننا أن نتوقع من السود أن يكونوا أكثر تسامحاً)). [٨٥]
وتركزت حجة رئيس الوزراء الهندي نهرو حول ثلاث نقاط:
١-لا يمكن اعتبار الكومنولث رابطة للشعوب الحرة طالما فيها بلد يمارس الفصل العنصري.
٢-إن مفهوم الكومنولث كمجتمع متعدد الأعراق قائم على المساواة العرقية سوف يصبح بلا معنى إذا استمرت هذه الحالة الشاذة.
٣-إن الممارسة المستمرة للعنصرية لا تهدد بتقطيع الكومنولث فحسب بل أن هذا يعرقل نمو المنظمة لأنها ملزمه بمنع الآخرين من الانضمام إليها.
وأكد نهرو بشكل قاطع أن سياسة الفصل العنصري في جنوب أفريقيا كانت غير متوقعة مع عضويتها في الكومنولث .[٨٦]
وهذا بالطبع لا يعني توقف النقاش حول قضية جنوب أفريقيا, وفي نهاية المطاف قدم رؤساء الوزراء في المؤتمر بياناً جاء فيه : ((نحن نقبل مبدأ أن الفصل العنصري يتعارض مع عضوية الكومنولث)), ومن ثم انتظر رؤساء الوزراء الرد من رئيس وزراء جنوب أفريقيا فيما إذا كان على الاستعداد لتلبية اعتراضاتهم، ولكن ذلك لم يعجب فيرويرد لأن ذلك سيجعل من جنوب أفريقيا عضواً ضعيفاً .[٨٧]
ومما يلفت النظر أيضاً إدراك فيرويرد أنه إذا ضغط من أجل الاستمرار الكومنولث دون أن يغير سياساته فسوف يتم طرد جنوب أفريقيا، لذلك قرر الانسحاب قبل طردها نتيجة الضغوط التي قام بها أعضاء اسيا وافريقيا وكندا، وأشار فيرويرد في بيان الانسحاب إلى أسبابه: فكانت هناك ثلاث حقائق مهمه:
ففي المقام الاول كانت إرادة الاعضاء المعنيين بأن يقوموا بالاحتفاظ بالحق في النظر في سياسة التمييز في جنوب أفريقيا، وعدم اعتبارها قضية محلية, والحقيقة الثانية هي انهم هددوا بطرد جنوب افريقيا، وعن الحقيقة الثالثة إذا ظلت جنوب افريقيا عضوا فانهم سوف يعلنوا انسحاب أنفسهم من الكومنولث .[٨٨]
اصبحت جنوب افريقيا جمهورية في الواحد والثلاثون من آيار ١٩٦١ خارج الكومنولث، بالرغم من الضوضاء الانفصالية من ناتال، والعداء من الدول الآفروآسيوية في الكومنولث، وهذا يؤكد الخطوة الطبيعة التي اتخذتها جنوب افريقيا والتي لا رجعه فيها , قد يبدو أنه كان نكسة فيرويرد في لندن تحولت إلى انتصار عندما وجد أكثر من (٥٠) الف شخص لترحيب فيه في مطار جان سميتس, أدرك أنه لن يخيب أمل البيض وأشار في خطابه ((لقد انتصرنا – ليس على بريطانيا ,

---

العشرين , في عام ١٩٢٨ حصل على مقعد في المجلس التشريعي لبرلمان فكتوريا في عام ١٩٣٢ , صار وزيرا للسكك الحديد , نائب عام ومحامي عام في السير ستانلي ارغايل المحافظة (١٩٣٢ – ١٩٣٤) . انتخب في ١٩٣٤ عضوا في مجلس النواب , بعد وفاة جوزيف ليونز انتخب منزيس زعيما لحزب استراليا المتحد ورئيس للوزراء (٢٦ نيسان ١٩٣٩ – ٢٩ اب ١٩٤١) وفي عام ١٩٤٩ وحتى تقاعده في ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٦ , هيمن على السياسة الاسترالية , وكان بريطانيا وصديقا قويا للولايات المتحدة . ستيوارت ماكنتاير , موجز تاريخ استراليا , ترجمة : صادق حسن السوداني , مؤسسة ثائر العصامي للطباعة, بغداد,٢٠٢٠,ص٢٩١.

٨٣ - Emily Lawrence – Floyd ،. Op ,Cit , p122

٨٤ - - Emily Lowrance – Floyd , OP , Cit , p.122 .

٨٥ - . Harold Macmillan, Directing The Way, McMillan, London 1976, p 293.

٨٦ - Ronald Hyam and Peter Henshaw , OP , Cit , p. 186 .

٨٧ - - Ibid , p172

٨٨ - Leo Marquard , A Short History of South Africa , Boston Public , Britain , 1968, p46.

لكننا حررنا أنفسنا من ضغوط الأمم الأفرو آسيوية التي كانت مشغولة بغزو برلمان المملكة المتحدة , نحن لسنا مستعدين للسماح لهذه البلدان بإملاء ما لديها ... يجب أن يكون مستقبل جنوب أفريقيا البيضاء إلى الأمام وحدها ...)) . [٨٩]

[٨٩] - Deon Geldenhuys , The Diplomacy of Isolation South Afican Foreign Policy Making , St. Martin's Press , New York , 1984, p 24 .

قائمة المصادر

الوثائق

١- --. DO 180/ 8,Confidential, copy extract from report on a visit to southern central and east Africa , Union of South Africa, 9- 15 May 1961.

٢- - DO 188/8 , Document is the Property of her Britannic Majesty s Government, South Africa Reflections on the eve of the Republic, United Kingdom High Commissioner in South Africa the Lord Chancellor, Commonwealth Relations Office Print, SA55/1 , No147 ,11 My 1961.

٣- DO 188/8 , United kingdom High Commissioner in South Africa to Hight hon , Viscount Kilmuir , Reflections on the Eve of the South African Republic Summary Despatch , No 11, 27 th April 1961.

ثانيا / الرسائل والاطاريح العربية :

١- إنتصار عبد نجم المشهداني, جواهر لال نهرو ومواقفه من القضايا العربية, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية ابن رشد, جامعة بغداد, ٢٠٠٢.

٢- فخرية علي امين حاتم , التطورات السياسية في الهند من ١٩٨٤ – ١٩٩٥ (دراسة تاريخية) , اطروحة دكتوراه , كلية التربية للبنات , جامعة بغداد , ٢٠٠٥.

٣- نادية عبد الكاظم سلمان جاسم الشمري, التطورات السياسية الداخلية في غانا بين عامي ١٩٤٥-١٩٦٦ , رسالة ماجستير , كلية التربية (ابن رشد) , جامعة بغداد , ٢٠٠٥ .

٤- يعرب عبد الرزاق الدراجي, تنكو عبدالرحمن ودوره السياسي في ماليزيا حتى عام ١٩٧٠, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية, جامعة القادسية, ٢٠١٤.

ثالثاً / الرسائل والاطاريح الاجنبية :

١- Lindie Korf , D.F Malan : apolitical biography , PhD thesis , unpublished , University of Stellenbosch , 2010.

٢- Valma Rab Hawkbs - - ، South Africa s Withdrawal from the Commonwealth: A Responsb to Multi – Racialism ? ، Master Thesis published ، Political Science ، University of Tasmania , 1968.

٣- Gary Sussman , The Referendum in F.W. De Klerk s war of Manoeuvre : An Historical Institutionalist account of the 1992 Refeendum , PhD thesis , unpublished , London university , Faculty of Political and Economic Sciences , 2003.

٤- Gillian Claire Armstrong, Administrative Justice and Tribunals in South Africa: A Commonwealth Comparison Master thesis - Unpublished, University of Stellonbosch, 2011.

٥- John Lazar , Conformity and Conflict: Afrikaner Nationalist Politics in South Africa 1948-1961, PhD thesis , unpublished, Balliol College , Oxford University of Social Studies , 1987.

٦- - Emily Lowrance – Floyd , Losing An Empire Losing A Role ? The Commonwealth Vision British IDENTITY . AND African Decolonization 1959 – 1963 , , PhD thesis , unpublished, University of Kansas , 2012.

٧- Rosalind Coffey , Does the Daily Paper rule Britannia : The British Press British Publis opinion and the end of Empir in Africa 1957 -1960 , PhD thesis , unpublished ,College Economics and Political Science , University London, 2015.

رابعاً/ الكتب العربية :

١- إبراهيم احمد نصر الدين , حركة التحرير الأفريقي في مواجهة النظام السياسي لجنوب أفريقيا , مصر, مطبعة اكتشاف, د ت

٢- جديون س . وير , تاريخ جنوب افريقيا , ترجمة : عبد الرحمن عبد الله الشيخ , دار المريخ للنشر .

٣- دنيس اوستن، افريقيا الغربية والكومنولث، ترجمة المكتب التجاري ، د.م ، ١٩٥٧.

٤- موسى مخول , موسوعة الحروب والازمات الاقليمية في القرن العشرين افريقيا , بيسان للنشر والتوزيع والاعلام , بيروت , ٢٠٠٧.

٥- صادق حسن السوداني , دائرة معارف التاريخ الحديث والمعاصر الموجزة , مطبعة جعفر العصامي , بغداد, ٢٠١٨.

٦- روبرت جي باركر , رؤساء وزراء بريطانيا , ترجمة: صادق حسن السوداني , مؤسسة ثائر العصامي , بغداد , ٢٠٢٠.

٧- ستيوارت ماكنتاير , موجز تاريخ استراليا , ترجمة : صادق حسن السوداني , مؤسسة ثائر العصامي للطباعة, بغداد,٢٠٢٠.

خامساً/ الكتب الاجنبية :

١- John Hatch , The Dilemma of South Africa , London , Library Universal

٢- Kenneth Ingham , Jan Christian Smuts; The Consience of South African , United States America (Now York , Congress Cataloging , 1986.

٣- Nancy L. Clark and William H . Worger , South Afica : The Rise and Fall of Apartheid Second Edition , edition 2,Now York , Routledge , 2013.

٤- - Lawrence Freedman and others, South Africa s Foreign Policy, British, University Press, , 1995.

٥- Deon Geldenhuys , The Diplomacy of Isolation South Afican Foreign Policy Making , St. Martin's Press , New York , 1984 .

٦- T.R.H.Davenport,, South Africa: A Modern History; Johannesburg, 1977.

٧- - Peter Henshaw, South Africa and the Commonwealth, international update, 2017.

٨- D.W. Kruger, South African Policies 1910- 1960, A Select Source Book, Cape Town, 1960.

٩- B. M. Schoeman , Parlementere Verkiesings in Suid Africa 1910 – 1976 , Pretoria , 1977.

١٠- Wm Roger Louis , East of Suez and the Commonwealth 1964 -1971 , part 1, British Library , London , 2004.

١١- Charles Bloomberg, Christian-Nationalism and the Rise o f the Afrikaner Broederbond. In South Africa1918-1948. Edited by Saul Dubow , Houndmills, Basingstoke, 1990.

١٢- Cape Tawn.، P.O. Box، White Man Think Again: the Thunderbolt INC، - GA. Marietta

١٣- . A.R. Turton other, A Hydropolitical History of South Africa's International River Basins, African Water Issues Research Unit (AWIRU), University of Pretoria,2004.

١٤- Leonard Thompson , A H istory South Africa , U S A , Cogress , 2001.

١٥- Hennie Van Vuuren , Apartheid Grand Corruption Assessing the Scale of Crimes of Profit from 1976 to 1994 , Institute for Security Studies , Cape Town , 2006.

١٦- J.H.P. Serfontein , Brotherhood of Power , London , 1979.

من الواضح فيرويرد استبعد العودة إلى الكومنولث , للحفاظ على نضال البيض في البلد لأنه لا يريد أن يكون هناك مسألة حل وسط يجعل بقاء تفوق البيض في جنوب أفريقيا على المحك , من خلال المساواة مع العرق الاسود .

الخاتمة

توصل البحث إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

١- شغلت قيضية تحول اتحاد جنوب أفريقيا إلى جمهورية والخروج من رابطة الكومنولث جانباً كبيراً من انشغال الأحزاب الجنوب إفريقية والمعارضة وسكان جنوب إفريقيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥. وكان الاتجاه العام مؤيداً لقيام الجمهورية, للتخلص والاستقلال التام عن الامبراطورية البريطانية, وعدم خوض حروب أخرى مع بريطانيا, وتحقيق طموحات البيض في استمرار هيمنتهم وحكمهم لجنوب إفريقيا, بضمان سياسة التمييز العنصري.

٢- حاول الحزب الوطني NP – الذي يتحدث اعضاؤه اللغة الهولندية والذي سيطر على الحكم من (١٩٤٨- ١٩٩٤) تحقيق النظام الجمهوري ضمن اطار الكومنولث, وذلك للتخلص من عقدة الارتباط لبريطانيا, وإنهاء النفوذ الثقافي والتجاري وعدم مشاركة بريطانيا في حروبها, كما حدث في الحرب العالمية الثانية, نتيجة ارتباط جنوب إفريقيا بالكومنولث البريطاني.

٣- عارض الحزب المتحد UP – الذي يتحدث أعضاؤه اللغة الانكليزية والمدعوم من بريطانيا – الانسحاب من رابطة الكومنولث وقيام الجمهورية, وحذر منه, إذ رأى أن البقاء في الكومنولث يحقق مصالح جنوب إفريقيا في تماسك الداخل وفي طموحها التوسعي الإقليمي, وفي اسهامها في بناء المركز الثالث لقوة العالم – بعد الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية – والمتكون من المجموعة البريطانية المتناثرة عبر البحار .

١٧- Harold . D. Nelson ,South Africa ; aconutry study Federal Rosearch Divion , Library of Congress ,1997.

١٨- J. Barber, South Africa's foreign policy, 1945-1970, London, 1973.

١٩- Mikhail Vyshinsky , Southern Africa : Apartheid Coloialism Agression , Moscow , 1987.

٢٠- - Philip Frankel, An Ordinary Atrocity: Sharpeville and Its Massacre, Yale University Press ,New Haven, , 2001.

٢١- Leo Marquard , A Short History of South Africa , Boston Public , Britain , 1968.

٢٢- Peter Henshaw - ، South Africa and The Commonwealth Return of the Prodigal، Update International , University of the Witwatersrand , south Africa , 2017.

٢٣- T. B. Miller، The Commonwealth and the United Nations، 1967 ,Svdnev ز

٢٤- Amry Vandenbosch , south Africa and the World : the Foreign Policy of Apartheid , Kentucky , oxford , 1974.

٢٥- Amry Vandenbosch , south Africa and the World : the Foreign Policy of Apartheid , Kentucky , oxford , 1974.

٢٦- Ronald Hyam and Peter Henshaw , The Lion and the Springbok Britain and South Africa since the Boer War , Cambridge University press , British , 2003.

٢٧- . Harold Macmillan, Directing The Way, McMillan, London 1976.

٢٨- Leo Marquard , A Short History of South Africa , Boston Public , Britain , 1968,

٢٩- Deon Geldenhuys , The Diplomacy of Isolation South Afican Foreign Policy Making , St. Martin's Press , New York , 1984.

سادساً مواقع الانترنيت

١- https://en.wikipedia.org .

٢- https://en.wikipedia.org/wiki/Die_Burger#Language

٣- https://www.eanswers.net/wiki/en/Laurence_Gandar/

٤- https://en.wikipedia.org/wiki/John_Diefenbaker

٥- https://en.wikipedia.org/wiki/Julius_Nyerere

٤- أسهمت مذبحة شاريفيل في بدء الانقسام بين أعضاء الكومنولث وجنوب إفريقيا, ووضع نهاية وجود الامبراطورية البريطانية في جنوب إفريقيا والإسراع بإجراء استفتاء لإعلان الجمهورية .

٥- اسفرت نتائج الاستفتاء على قيام الجمهورية الذي أقيم في الخامس من تشرين الأول ١٩٦٠, إلى ترجيح كفة المصوتين لصالح قيام الجمهورية بنسبة أصوات ضئيلة وقاد الحزب المتحد حملة المعارضة في دوائر انتخابية عدة في (ديربان نورث و (بيتاون) و(ديربان موسغريف), مما أفقد الحزب الدعم الأفريقي وأسهم في تعزيز نفوذ الحزب الوطني.

٦- انسحبت جمهورية جنوب إفريقيا من رابطة الكومنولث, قبل أن يتم طردها, إذ عارضت دول كأستراليا والهند وكندا- في مؤتمر رؤوساء وزراء الكومنولث الذي عقد في الثامنمن آذار ١٩٦١, بقاء جنوب إفريقيا في الرابطة في حال تحولها إلى جمهورية, وذلك نظراً لسياسة التمييز العنصري التي تنتهجها حكومات جنوب إفريقيا الذي لا تتلاءم مع المثل العليا ومبادئ الرابطة.

٧- تحولت جنوب إفريقيا إلى جمهورية في ٣١ آيار١٩٦١, خارج رابطة الكومنولث رغم العداء من الدول الآفروآسيوية ورغم تهديد مقاطعة ناتال بالانفصال, وذلك للحفاظ على تفوق البيض في جنوب إفريقيا برفض المساوة مع السود, والنيل الاستقلال وعدم الانصياع للإملاءات الخارجية .